على هامش فعاليات مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة لشهري نوفمبر / ديمسبر ٢٠٠٦م

14 أكتوبر تلتقي مديرها العام الاستاذ فيصل سعيد فارع

فعاليات مؤسسة السعيد الثقافية تمثل المعادل الموضوعي والإنساني والمعرفي للمؤسسة الأم

انطلقت الفعاليات الثقافية لمؤسسة السعيد للعلوم والثقافة منذ الفاتح من نوفمبر الجاري مدشنة بذلك موسمها الاخير لعام ٢٠٠٦م من اروقة المؤسسة بدء من رواق السعيد للفنون مروراً بمنتدى السعيد الثقافي وصولاً إلى بقية مواقعها الثقافية ، وبذلك النشاط تؤكد مؤسسة السعيد العلمية والثقافية انها اصبحت (رقماً ثقافياً) لايمكن تجاهله عند الحديث عن المشهد الثقافي وابداعي باليمن ، وهذا ان دل على شيء كما يدل على البعد الثقافي والعلمي لمؤسسة المرحوم هائل سعيد انعم كونها اقدمت على تكريس جملة من التقاليد العلمية والثقافية في مسارها الانساني مثل جائزة هائل سعيد لمختلف المجالات العلمية والانسانية .. وبهذا اللقاء يحدثنا الاستاذ فيصل سعيد فارع حول جوانب عدة من انشطة وفعاليات مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة لكونه الرجل الذي يقف بكل ثقة وجدارة واقتدار في موقع قيادة هذه المؤسسة العلمية الثقافية .

اجرى اللقاء / عبدالله الضراسي

أبعاد إنسانية وجمالية ومعرفية

في البدء كيف نقرأ معكم عناوين وخطوط فعاليات هذه المؤسسة الخارجة من (رحم) بعدكم التجاري؟ يمكن قراءة هذا المشهد العلمي والثقافي الخارج من رحم (بعدنا التجاري) بكل بساطة ان عملية بعد نظر اكتنفت فضاءات رجالات الخير في هذه المؤسسة من انه لابد من معادل إنساني وجمالي ومعرفي لاستكمال مشوار المؤسسة الأم وقد تمثل ذلك في (إضفاء) آفاق البعد التنويري ، والا فما فائدة هذه العملية الخيرية اذا لم تطالها مضامين وجوانب معرفية وجمالية وانسانية تتناغم وتسير متوازية مع العملية الاخرى . لهذا خرجت هذه المؤسسة العلمية والثقافية والمعرفية من (رحم) المؤسسة الأم لنؤكد ابعاد اولئك الخيريين على صعيد تفعيل المشهد الثقافي الخيري الاهلي جنباً إلى جنب مع المؤسسات الحكومية لاننا نشكل معاً (سيمفونية) ثقافية متكاملة ولا ندعي اننا جئنا لكي نحل محل احد .

■ **وهكذا نقرأ عناوين ومضامين وفضاءات هذه العملية والثقافية لمؤسسة السعيد للعلوم والثقافة وهي رسالة علمية وثقافية تفخر المؤسسة الأم بانها (وليد) خير ونور لتحريك المشهد العلمي والثقافي باليمن .**

فاتحة الفعاليات

■ وماذا مثلت فاتحة الفعاليات من رسالة ثقافية لمؤسسة السعيد ؟

كانت فاتحة الفعاليات مع معرض الفن التشكيلي حتى نؤكد اننا مع الفن الإنساني التشكيلي اينما وجد لان الفن التشكيلي رسالة معرفية إنسانية تعيد تشكيل وجدان الانسان بالتشكيل لهذا اخترنا تجربة الفنان التشكيلي الالماني (بيرنوها يتمن) وهو من مواليد هامبورغ بالمانيا وهو حاصل على شهادة في القانون وقد شارك في العديد من المعارض مثل معرضه في الاردن عام ٢٠٠٤م ومعرضين في كل من صنعاء ومحافظة حجة هذا العام ٢٠٠٦م .

محاور الفعاليات الاخرى

■ وماذا عن بقية محاور الفعاليات الاخرى للمؤسسة ؟

محاور الفعاليات الاخرى تمتدما بين ادبية وتاريخية وسينمائية وتشتمل على قضايا دولية وانسانية عامة حيث ستقدم محاضرة بمناسبة اليوم الدولي للتسامح بعنوان ظاهرة الثأر الاسباب والنتائج وطرق المعالجة للأستاذ / محمد عبدالله الكبسي في منتدى السعيد وكذلك محاضرة حول تاريخ العلاقات اليمنية الغربية حول شركة الهند الشرقية الهولندية في المخا كنموذج ، يلقيها الباحث الهولندي المتخصص بالدراسات التاريخية البروفيسور كيس الراهنة في القرن الافريقي (الحالة الصومالية ودور اليمن في صناعة مستقبل أمن ومستقر) للدكتور احمد محمد الاصبحي بمنتدى السعيد وكذلك محاضرة حول بذور بلاغية قديمة في منابت الاسلوبية الحديثة للدكتور يحيى المدحجي في منتدى السعيد .

كلمة أخيرة

■ **هل يود مدير عام مؤسسة السعيد للعلوم والثقافية ان يقول كلمة أخيرة بهذه المناسبة**

من الفنون وجوانب الفيلم الاوروبي وكذا تناوله قضايا سياسية واجتماعية كقضية الثأر وكذا قضايا دولية ويغطى جوانب تاريخية وهي محاضرات متميزة ولقضايا حيوية هامة ، خاصة تبيان دور ميناء على المسار الدولي ، قبل اربع قرون وموقعة في صرح العلاقات الدولية وموقع ومكانة اليمن بهذا الصدد .

اجمالاً اننا نتوخى من فضاءات هذه الفعاليات الوقوف امام قضايا حيوية متجددة لنؤكد مواكبة مؤسسة السعيد هموم ومفردات الحياة العامة والدولية

■ فعاليات الربع الأخير من هذا العام جاءت لتغطي جوانب ثقافية وإنسانية حيوية ومتميزة

■ نهدف من فعاليات المؤسسة إلى التفاعل مع المشهدين المحلي والدولي

براور بمنتدى السعيد وكذلك قيام معرض تسويق المنتجات الحرفية للجمعيات الخيرية في محافظة تعز يقام في معرض الجمعية الخيرية للاسر المنتجة ، وكذلك قيام المهرجان العاشر للفيلم الاوروبي ٢٠٠٦م تعرض فيه افلام لالمانيا وفرنسا وبريطانيا وتركيا وبلجيكا من رواق السعيد للفنون وكذلك تقديم قراءة في التطورات

؟

ما نود قوله بهذا الصدد هو أن فعاليات مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة برنامج الربع الأخير لعام ٢٠٠٦م حيث دشنا الفعاليات بمعرض الفنان التشكيلي الالماني (بيرنوها يتمن) في رواق السعيد بالمؤسسة .. ويمكن قول ملاحظة على هذا البرنامج انه يغطى محاور وجوانب مختلفة بدءاً

وه

ذا هو هدفنا من هذه الفعاليات ان نبقى على خط (تماس) مع المشهد المحلي والدولي ونبقي على قنوات واتصال مع ماتجري فيه من (حراك) حيوي نسهم في التفاعل معه ومع مجرياته .

ضرورة تقاطع العمل الثقافي مع السياسة

إن تزايد الحديث عن دور المثقف في تعميق وتجسيد مفهوم التغيير على ضوء المنهجية الصائبة يطالبنا اليوم أكثر من اي وقت مضى بفك رهان مقومات النهضة في الثقافة عن الخطابة والشعر والادب ذات التقاليد القاضية بمسلمات معقدة لاتسمح بجواز التخلي عنها او انتقادها والخروج عنها او التعرض لحراسها الخاطفين لانسانية الانسان بالتزمت وتشريع مالايعقل وارساء مظاهر مشهودة تسيطر على المجتمع ، لنجد المثقفين الطامحين إلى الاصلاح واعادة بناء المفاهيم والعادات والقيم قدوقعوا في جدلية مزمنة لاتكفي لعملية التغيير والتنمية اذا لم تكن بوصفها مسؤولية وحرية واقتناع بمبادئ مشتركة يتلاقى فيها الجميع ، لان ماتنجزه الثقافة من مقولات الوعي وتطهير الضمير يصبح لعبة استفزازية واكذوبة تاريخية اذا لم تتحقق لها شعبية المفاهيم ولم تتمحور القوانين والانظمة الاجتماعية والاخلاقية والسياسية والاقتصادية والايديولوجية كلها حول صياغة قيمة ومفيدة لهوية الانسان ، بدلاً من احتكارها في جنسية وفئة محدودة ، وعلى الرغم مما تقدمه المؤسسات الثقافية – في بلادنا – من مهرجانات ومجتمعات دائمة لتقييم مستوى الثقافة وانجازاتها ومستقبلها فإن قائمة طويلة جداً من المثقفين لاتتابع مسيرة التوصيات ولوائح التنفيذ لدرجة ان تلك الفعاليات الممارسة اصبحت تمثل كابوساً عصياً لدى البعض الآخر الذين عجزوا عن تفصيل قناع البهجة لها وازاحتها عن دائرة الانحطاط الحضاري الذي عزل الامة عن ركب السباق التكنولوجي ومطامع التمدن ، ورضخوا لظروف تحكمها اراء محدودة ومحنطة لاتقبل المجادلة ولا تتطور ولاتسمح بالانفتاح على اطياف مختلفة الرؤى المتنورة بل ظلت منغلقة على اساليب ثابتة لاتؤدي إلى متواليات فكرية حتى صارت سوداوية للفكر وتحنيطاً للابداع ، مما جعل الشباب في ظل هذه الاجواء الضبابية والمتضاربة رهاناً مؤجلاً في اكمام المثقفين في حالة عدم توجه كل المرافق الثقافية ومناصب الاعلام بالقيام بقهر السياج وتحقيق اشتراطات النهضة والوعي وفق خيارات الحرية المتاحة لهم من دون توريط الشباب واقحامهم في واقع يعاني من ويلات الخلافات النظيعة ، ومداهمة بعضنا البعض باللغط الملعون بما تقتضيه موجبات المرحلة العاجلة والاجلة في محو صفحات الخطايا المتضمنة شعار (كلنا للوطن) وبما يكفل تجسيد مفهوم الحرية الواحدة في الوطن الواحد .

وهنا تاتي ضرورة تقاطع العمل الثقافي مع السياسة الهادفة إلى عدم عزل المثقف عن السلطات او استبقائه بعيداً عن قرارات المصير في وقت نحن احوج مانكون فيها إلى وجود المثقف السياسي المتصرف بحياة فاعلة في شؤون الأمة والافراد بحيوية ابدية تجدد دوران الدماء في عروق الشباب لالغاء الرهان المؤجل لهم وفي سبيل انشاء واقع محايد وفكر أكثر حياداً .

كتب / احمد علي عوض

ديوان جديد لأدونيس

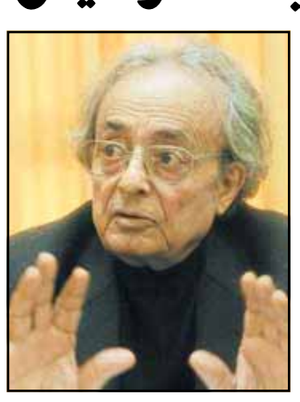

الحياة / وكالات

ديوان جديد للشاعر أدونيس هو بمثابة مفاجأة لقرائه لكونه يمثل قصيدة واحدة طويلة بأصوات متعددة تغرق في الجماليات الرمزية وتخرج منها بلغة أسرة. عنوان الديوان أو القصيدة: (تاريخ يتمزّق في جسد امرأة) (دار الساقي) وكان كتبها في باريس بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٦.

واعتمد الشاعر ما يشبه البنية الدرامية مستخدماً أصواتاً منفردة مثل: الراوية، المرأة، الجوقة، الرجل. وتتوزّع هذه الأصوات القصائد (واللوحات) الشعرية. وفي مطالع بعض القصائد حدّد الشاعر أمكنة مختلفة وفضاءات.

قصيدة ذات طابع خاص، بل قصيدة موزّعة إلى قصائد قائمة على نظام التفعيلة أو الشعر الحرّ.

ومن جوّ القصيدة: (حان وقت الهبوط، الدخول إلى الظلّ. هذي الطّيوب التي تنفتّت أكمامها جراح. أترى يعرف الآن جسمي أن الضلالة منسوبة إليه؟ أنّ جلدي غوي؟ أنّ بيني وبين الغواية جسراً؟ أنّ صيادنا واحدٌ؟ أترى أرضيَ الآنَ تشهدُ موتي؟ ماذا أقول لغزلانها؟ ما أقولُ لأبوابها وأقفالها؟ للنوافذ، للعتبات وماذا أقولُ لاسوارها، للحرائر فيها، لعبْدانها؟).

٢٥٨ عملاً عربياً تتنافس في مهرجان الإذاعة والتلفزيون في مصر

القاهرة / وكالات

يثير مهرجان الإذاعة والتلفزيون المصري غالباً جدلاً كبيراً في ما يتعلق بالمجاملات التي تحكم توزيع جوائزه، ولكن يبدو أن وزير الإعلام المصري أنس الفقي قرر أن يعمل على تطوير المهرجان في محاولة للتغلب على ما لصق به من تهم في دوراته السابقة، والتي أدت في العام الفائت إلى انسحاب الوفد السوري احتجاجاً على جوائز المهرجان التي حملت (مجاملة) للأعمال المصرية الاجتماعية على حساب السورية.

من هنا شكل الفقي لجنة تعمل على تطوير المهرجان والخروج به في حلة جديدة، وقررت هذه اللجنة مد فترة قبول الأعمال المشاركة في المهرجان لإتاحة الفرصة لمشاركة أكبر عدد من الأعمال العربية، مع العمل على تقديم تسهيلات خصوصاً لضيوف المهرجان، وكذلك العمل على التغلب على مشكلات المركز الصحافي والخدمات الإعلامية التي ستقدم لمتابعي المهرجان من صحف وقنوات عربية ومصرية.

ولكن يبدو أن قرار مد باب الاشتراك قد يؤثر في مستوى التنافس في الدورة المقبلة من المهرجان بين الدول، خصوصاً أن عدد الأعمال التي وصلت إلى إدارة المهرجان حتى الآن تخطى الـ ٣٥٨ عملاً تتنوع ما بين الإذاعي والتلفزيوني والدرامي والبرامج والمسابقة الخاصة.

وتشارك سورية بمسلسلي (ملوك الطوائف) و(عصي الدمع)، بينما يشارك من الجزائر المسلسل الكوميدي (جحا والفيلمان القصيران (صابرة) و(تنانيا). وبلغ عدد الأعمال السودانية ١٨ عملاً منها المسلسل الإذاعي (خلايا الزعيم)، وبرنامج (رحيل الابنوس) و(عندما كنت صغيراً) و(الرحيق المختوم).

ومن لبنان تشارك قناة (المنار) بخمسة أعمال منها الفيلم التسجيلي (موطني) و(هلّ الهلال)، فيما تشارك إذاعة (النور) بـ ١١ عملاً منها (عز الدين) و(ليالي الحصاد).

وتقدمت المغرب بـ ٤٧ عملاً تتنوع ما بين المسابقة الخاصة والبرامج الحوارية والأفلام التسجيلية والروائية، ومن المسلسلات الدرامية المغربية (صمت الريح) و(الوريث) و(وجع التراب) و(رمانة) و(برطال) و(أبواب المدينة).

ويشارك التلفزيون السعودي بستة أعمال في مسابقة المسلسل التاريخي ومنها (علماء في جبين الشمس)، وفي الأعمال الكوميدية مسلسل (أبو شلاح البرجاني). ومن سلطنة عمان قُدمت سبعة أعمال، منها فوازير الاطفال (درب النجاح). ويرتفع عدد الاعمال الفلسطينية المشاركة في المهرجان هذا العام الى ٢٩ عملاً منها (وجه للبحر) و(ثمن الحرية) و(فوق الحصار) و(فدوى طوقان).

وفي مصر يشارك قطاع الإنتاج بـ ٢٥ عملاً منها (على باب مصر) و(نصر السماء) و(ينابيع العشق) و(كشكول لكل مواطن) و(القاهرة ترحب بكم) و(عندما تثور النساء). أما شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات فتشارك بـ ١٣ عملاً منها (توتو وبيجاما) و(درب الطيب) و(المنادي) و(أماكن في القلب) و(أحلام لا تنام).

واكتفت مدينة الانتاج الاعلامي بالمشاركة بسبعة أعمال منها: (سارة)، و(الجبل) و(سكة الهلالي) و(للثروة حسابات أخرى) و(حضرة المتهم أبي)، فيما تشارك ستوديوات الجابري بعمل واحد هو (حدائق الشيطان).

يذكر ان مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون ستبدأ فعالياته في الفترة الممتدة من ١٩ الى ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) في قاعة المؤتمرات في مدينة نصر.

وسيعقد على هامش المهرجان خمس ندوات، منها ثلاث إعلامية واثنتان هندسيتان، وتناقش الندوات الإعلامية مواضيع (الإعلام وقضايا الإصلاح) و(التغطية الإعلامية لقضايا التحول السياسي في العالم) ومستقبل الدراما التلفزيونية.

من سلسلة قصص خيالية عن الاشباح

بطاقة عيدالميلاد للسيدة روجرز

تاليف / س . هـ . بورتن

ترجمة/ طارق السقاف

انتزعت حقيبة الرسائل وغادرت مكتب البريد ، كانت الحقيبة ممتلئة بالرسائل لارسالها لاصحابها ، وكنت اشعر بالسعادة الغامرة ، فقد كانت الساعة السابعة صباحاً وكان الجو دافئا وكانت الشمس مشرقة ، كان يوماً رائعاً ، بدأت امشي حول شوارع منطقة هيلويك ، لم يكن سبب سعادتي دفء الجو فقط ، ولكن حصولي على وظيفة ساعي البريد في منطقة هيلويك بعد ان أمضيت فترة طويلة وزوجتي تعيش في لندن ، وهاهي الفرصة قد سنحت لي كي احصل على وظيفة ساعي البريد في هذه المنطقة وقد اغتنمتها ، ولمرات عديدة كنت اتساءل ان كنت قد اتخذت القرار الصحيح ام لا ، فليس من الحكمة دائماً ان تترك المكان الذي كنت تعيش فيه ، ولكن الآن وبعد مضي ستة اسابيع على انتقالنا إلى هذه المنطقة شعرت بأنني قد اتخذت القرار الصحيح ، فقد اصبح لدينا منزل صغير ومريح مع حديقة خلابه ، وقد احببنا الجو المحيط بهذه المنطقة ، فقد كانت منطقة هادئة وقد أسطعت وزوجتي من تكوين بعض الصداقات في حينها، لقد شعرنا بالسعادة في هذه المنطقة ، وكنت دوما مغرما بعملي ، فقد كنت احب ان اتنفس الهواء العليل وان اقوم ببعض التمارين الرياضية وكان عملي كساع للبريد يسمح لي بذلك ، لقد كنت اكره العمل الروتيني المكتبي والجلوس على كرسي العمل طوال اليوم حتى ياتي وقت الانصراف ، واعتقدت بأن عملي مهم جداً بالنسبة للناس ، فالناس تحتاج لساعي البريدكي يوصل لهم رسائلهم بأمان ، كما ان الشركات ترسل وتستلم قراراتها عبر البريد ، كما ان الحياة العملية للبلد ستتوقف ان توقف ارسال واستقبال الرسائل ، ولكنني احب ارسال الرسائل الخاصة ، كما انني احب ان تحمل اخبار طيبة للمرسل اليهم ، ولكن لا تحمل الرسائل الخاصة دائماً اخباراً طيبة ، بالطبع فأنا لا اعلم ما تحويه هذه الرسائل ولكنني احب ان اجعل الناس سعداء باستقبال الرسائل التي اوصلها لهم .

وكنت مشغولاً بكل ذلك عندما مررت بشارع جولد ستريت في ذلك اليوم الدافئ ، وكانت معظم البنايات في ذلك الشارع عبارة عن محلات ومكاتب وقد اوصلت الرسائل لجميعهم تقريباً ، وفي طريق عودتي انعطفت يساراً صوب شارع الكنيسة ، وبدأت بتوصيل مابقى من رسائل لاصحابها قبل ان اعود إلى مكتب البريد ، لم يستلم كثير من الناس في شارع الكنيسة عدد من الرسائل في ذلك اليوم ، لذا وصلت بسرعة لآخر منزل في ذلك الشارع لاسلمة رسائله وكان رقمة (٩٢) ، كانت له حوالي ثلاث رسائل ، وبمجرد ان فتحت باب الحديقة كي ادخل واسلم الرسائل سمعت صوتا يقول لي « لقد نسيت رسالتي ايها الساعي » ، كان الصوت قادماً من حديقة المنزل المجاور رقم (٩١) ، وكانت امرأة تقف من الباب الامامي لذلك المنزل وقلت لها « انتظري لحظة لوسمحتي ، سأسلم جميع الرسائل لهذا المنزل ثم اعود اليك » ، بعده قمت بوضع الرسائل في صندوق الرسائل الخاص بالمنزل رقم (٩٢) ، بعدها تحركت صوب حديقة المنزل المجاور ، وبدأت ابحث عن الرسائل الخاصة بذلك العنوان ، ولكنني لم اجد اي رسالة في الحقيبة مرسلة للمنزل رقم (٩١) ، وقفت المرأة بانتظاري وكانت هناك ابتسامة رقيقة على شفتيها ، وقد بدت متاكدة بأن هناك رسالة لها ، وكانت تحرك يدها في بعض الاحيان بحيث تمكنت من أن خاتمها الذهبي الكبير على اصبعها ، كانت ترتدي حلة خضراء داكنة كما كانت احذيتها تلمع مع ضوء الشمس ، وقد بدت سعيدة جداً وانا ابحث عن رسالة لها في حقيبتي ، لم اكن اريد ان اراها حزينة ، فقالت لي « قد تكون بطاقة بريدية ، فهو احيانا يرسل لي رسالة واحيانا اخرى بطاقة بريدية » ، كان صوتها ناعما ومهذباً ، وكانت عيناها الكبيرتين تتابعني باهتمام وانا ابحث لها عن رسالة مرسلة لها ، قالت لي ثانية « انها بطاقة او رسالة من ابني الذي يعيش في امريكا ، مضى عليه سنوات عديدة وهو هناك وانا لم اره منذ ذلك الحين ، وهو لم ينسى ابداً عيد ميلادي ان اليوم هو عيدميلادي ايها الساعي » ، حاولت التحدث اليها ، حاولت ان اجعلها سعيدة ، حاولت جاهداً ان ابحث لها عن رسالة من ولدها ، ولكنني كنت اعرف بأنه لاتوجد اي رسالة لها »، فقالت لي بتوسل « ارجوك ابحث ثانية ، انا متأكدة من انك ستجد رسالة او بطاقة مكتوب عليها للسيدة اميلي روجرز منزل رقم (٩١) شارع الكنيسة » ، تظاهرت بأنني ابحث ثانية خلال حقيبتي ، وقد اخذت الرسائل المتبقية فيها وقد تظاهرت بقراءة العناوين عليها ، وكنت متأكداً بأنني لم اكن مخطئاً ، فلم يكن هناك اي رسالة باسم السيدة روجرز ولكنني لم أشأ ان اراها حزينة ، وبينما تظاهرت بالبحث عن رسالة لها شعرت بالغضب تجاه ولدها ، لقد كان قاسياً جداً في نسيانه لعيد ميلاد والدته هذا ما شعرته ، ولكن في النهاية كان علي ان اتكلم الحقيقة ، فلم يكن بوسعي ان اضاهر الوقت كله بالبحث عن رسالة او بطاقة بريدية لا اثر لها ، كما كان عليها العودة إلى مكتب البريد فقلت لها بألم وحرج « آسف ياسيدة روجرز ، لاتوجد اي رسالة او بطاقة لك ، ربما تأتي لاحقاً هذا المساء .. وربما غداً .. او .. انا اسف ياسيدتي » ، اختفت الابتسامة السعيدة من على وجه السيدة ورأيت الدموع وهي تنهمر من على خديها وفجأة بدت متعبة ومرهقة جداً ، فقلت لها « تبدين متعبة ، دعيني اساعدك للدخول إلى المنزل » ، فردت « لا ، لا انه ابني ، ابني العزيز شيء ماقد حدث له فلم ينسى عيد مولدي قط » كان صوتها ضعيفا وحزينا ، وبعدها انحرفت عني ودخلت بيتها لا تلوي على شيء ، مشيت ببطء في طريق عودتي من خارج بوابة الحديقة وعندما التفت ثانية نحو المنزل وجدت ان الباب كان قد اغلق وان السيدة روجرز كانت قد دخلت منزلها ، وزعت ماتبقى من الرسائل والبطاقات البريدية وعدت بعدها إلى مكتب البريد لقد انهيت نوبة الصباح ، وكنت في استراحة حتى السادسة مساء من نفس اليوم ، وحتى ذلك الوقت كان علي الذهاب إلى مكتب البريد لاخذ الرسائل إلى محطة القطار ، وقبل حلول نوبة السادسة مساء وبينما كنت في طريق العودة اوقفت دراجتي بالقرب من مطعم صغير فدخلته وطلبت كوباً من القهوة ، كنت افكر كثيراً في موضوع السيدة روجرز ، يالها من سيدة مسكينة لازلت ارى دموعها وهي تنهمر من خديها حزنا والما ياله من عيد ميلاد حزين بالنسبة لها وكان ردي لها بعدم وجود اي رسائل لها زادها الما وحزنا بالطبع لم يكن الذنب ذنبي ، وجهت اللوم كل اللوم لابنها ، لقد كان جاحداً ولم يهتم بمناسبة كهذه كان هو المسؤول عن المها وحزنها ، كنت كثيراً ما افكر في طريقة ما لاسعادها ، بعدها راودتني فكرة ، ومن ثم اسرعت خارجاً من المطعم واتجهت بدراجتي صوب جولد ستريت حتى وصلت نحو اقرب محل لبيع الصحف والمجلات وكان يبيع بعض البطائق البريدية الخاصة بأعياد الميلاد وبعد جهد جهيد استطعت اختيار واحد للسيدة روجرز ، لم يكن من السهل علي اختيار البطاقة فمعظم البطائق المعروضة لم تكن تليق بسن السيدة روجرز ، كانت معظمها تناسب الأطفال او الشباب المراهق ، ولكنني وجدت ظالتي في بطاقة بسيطة وانيقة بها رسمة منقولة عن لوحة تشكيلية للفنان الانكليزي الكبير تيرنر ، واسفل البطاقة كتبت « للسيدة روجرز ، آمل ان اوصل لك بطاقة من ابنك غداً ، ساعي البريد » ، شعرت بنوع من الراحة بما قمت به ان وطبعاً بطاقة من غريب ليس لها وقع الاثر مثل بطاقة من ولدها كنت اعرف ذلك ، ولكنني على الاقل قمت بما يمليه علي ضميري كما انها ستشعر بأن هناك من يفكر بها على الاقل مما سيخفف كثيراً من حزنها ، ركبت دراجتي واتجهت صوب شارع الكنيسة ، وكانت هناك شاحنة كبيرة تقف بالقرب من احد المنازل فلم استطع من المرور فكان علي الانتظار وكنت اعرف اني سأصل متأخراً إلى المنزل رقم (٩١) ، وبينما كنت منتظراً الشاحنة لتمر كنت افكر في امر السيدة روجرز واقول لنفسي لقد مضي علي هنا اكثر من ستة اسابيع وانا اوصل الرسائل إلى اصحابها وكذا في شارع الكنيسة ولكن لماذا لم ارى السيدة روجرز من قبل ، لا اذكر انني قمت بتوصيل رسالة او بطاقة بريدية إلى المنزل رقم (٩١) من قبل ، كان ذلك غريباً علي بعض الشيء ، بدأت الشاحنة بالتحرك وعلى التو توجهت صوب المنزل رقم (٩١) الخاص بالسيدة روجرز ، تركت دراجتي بالقرب من بوابة حديقة منزلها بعدها سألت نفسي « هل من الممكن ان اضع البطاقة على صندوق الرسائل ؟ ولكنني بعدها فكرت لن يكون ذلك لطيفاً ، ان اليوم هو عيد ميلادها فمن المؤكد انها تود الحديث مع اي شخص ، كما انني كنت اريد ان ارى السعادة على وجهها وهي تستلم البطاقة البريدية مني يداً بيد ، بدأت اطرق الباب وكنت احمل البطاقة على يدي اليسرى ، وفجأة سمعت صوتا من المنزل المجاور يقول « لن يرد عليك احد ياساعي البريد » ، لقدرأيتها من قبل انها السيدة سبارسون ، وقد بدأت وكأنها تعرف شيئاً عن السيدة روجرز فقلت لها « لا افهم ما تعنينه ياسيدتي » ، فقالت « اقول لك بأنك لن تلقى جواباً » ، فقلت لها « ولكنني احمل بطاقة بريدية للمنزل رقم (٩١) ، فقالت « لايوجد احد بهذا المنزل » ، فقلت بالحاح « ولكنني احمل بطاقة بريدية للسيدة روجرز ، ان اليوم هو عيد ميلادها » فقالت « نعم ان اليوم هو عيد ميلادها ، او بالاحرى كان عيد ميلادها » فسألتها بدهشة « كان ؟؟!! ماذا تقصدين ياسيدتي ؟» فقالت شارحة « اعني بأن السيدة روجرز لا تعيش في هذا المنزل . لا احد يعيش في هذا المنزل منذ السنة الماضية » ، فقلت لها « ولكنني رأيت السيدة روجرز هذا الصباح » فقالت « لابد انك كنت تحلم » ، فقلت لها مجدداً « كانت تنتظرني واخبرتني بأنها تنتظر رسالة من ابنها الذي يعيش في امريكا » ، ردت السيدة سبارسون قائلة « كان يعيش في امريكا ، اسمع ياساعي البريد مثل هذا اليوم وقبل عام مضى كانت السيدة روجرز تنتظر بطاقة معايدة من ابنها بمناسبة عيد ميلادها ، ولم ينسى ابنها يوم عيد ميلادها قط ، ولكن للأسف لم تصل البطاقة ولكن في وقت لاحق من نفس ذلك اليوم وصل تلغرافاً من امريكا للمنزل رقم (٩١) يخبرها بوفاة ولدها نتيجة لحادث الم به في سيارته » ، فقلت « مسكينة السيدة روجرز ، يالها من اخبار مفزعة للسيدة روجرز وفي عيد ميلادها » ، واصلت السيدة سبارسون كلامها قائلة « نعم بالفعل كانت اخبار سيئة ، وبعدها اصيبت السيدة روجرز بسكتة قلبية لهول الصدمة عليها ، وتوفيت لاحقاً في نفس ذلك اليوم قبل عام » ، تسمرت في مكانها لبرهة من الوقت لهول ماسمعت ونظرت إلى السيدة سبارسون وبعدها دخلت منزلها ، كانت صدمة بالنسبة لي انا ايضاً .

عائشة التيمورية .. خنساء العصر

إعداد / ايفاق سلطان

خنساء العصر الحديث .. هكذا اسماها شعراء وأدباء القرن العشرين اتحفت الادب العربي بأشعار رائعة و منها ماكان رثاء ومنها ماكان في الاخلاق والتزكية والستر والعفاف ، قدمت الكثير من الاعمال الادبية ملأت مكتبات العالم العربي وذكرها الشعراء والادباء في كتبهم .

فمن هي التيمورية التي بكت وابكت؟ قالوا عنها انها من دعاة التحرر الذين نادوا بالسفور وخروج المرأة من عفتها ، ولكن كيف لهم ان يدعوا ذلك وهي بأشعارها وكتاباتها تدعوا إلى العفة والالتزام بالحجاب والتخلق بأخلاق القرآن ؟ كيف لهم ان يدعوا ذلك وهي الفتاة التي عاشت في كنف عائلة مسلمة ملتزمة بشرع الله ؟

عائشة او كماسماها والدها (عصمت) ولدت في القاهرة عام ١٨٣٥م ، ابوها تركي الاصل وأمها من اصل شركسي ، لم تتعلم النساء في زمانها ولم يدخلن المدارس ، وانما يتعلمن تدبير المنزل والتطريز والحياكة ويتعلمن القرآن وحفظه في الكتاتيب .

الا ان عائشة كرهت عمل المنزل وكانت رغبتها في التعليم والكتابة والقراءة ، وهذا الامر اوجد صراعاً دائماً بينها وبين والدتها ، ولما كانت الفتاة (حبيبة ابيها المدلله) تميل إلى التعلم ومال والدها إلى رغبتها لما وجد فيها من الذكاء والفطنة فأحضرلها اساتذة ليدرسوها في البيت ، فأحدهم كان يعلمها القرآن وعلومه ، والفقة واصوله ، والخط العربي ، واخر كان يعلمها النحو والصرف واللغة الفارسية.

وظهر نجاح عائشة في هذا المضمار وبدأت تكتب الشعر وعكفت على قراءة الشعر ودواوينة والادب وفنونة حتى اصبحت ذات ملكة ادبية عالية .. وكانت ماتزال في الثالثة عشرة من عمرها وكانت تقرأ ماتكتبه على ابيها لانه لم يأذن لها بالخروج إلى مجالس الرجال ، ومع صغر سنها كانت تكتب الشعر والنثر بالعربية والفارسية والتركية ولما بلغت الخامسة عشرة ، تزوجت من محمود الاسلومبولي وعاشت معه في الاستانة عاصمة الخلافة العثمانية وورزقت بالبنين والبنات وكانت لابنتها الكبرى (توحيدة) منزله خاصة في قلبها ، كانت تنظر اليها كيف تقضي وقتها في اولى النهار بين الاقلام والمحابر تكتب خواطرها وتمضي بقية اليوم بالتطريز والحياكة والنسيج تبدع وتصنع ، تنظر اليها عائشة بعين الاعتبار والاحترام وتتذكر ايام كانت تنفرمن امها وترفض الابرة والتطريز وتلوم نفسها على ذلك ، وتصبح (توحيد) مديرة المنزل وتتفرغ الام لادبها وشعرها .

وتمتحن عائشة في صبرها

فيموت والدها وبعد ثلاثة سنوات يموت زوجها وتعكف على الشعر والكتابة في الصحف لتملأ فراغها ، وبعد سنتين من موت الزوج تمرض مدبرة البيت (توحيدة) ولم يستطع الاطباء علاجها ، وتفشل كل المحاولات لشفائها ، وتموت توحيدة وهي في الثامنة عشرة في الشهر الذي كانت ستتزوج فيه ، ويموت الابنة الحبيبة تستسلم الأم الشاعرة للاحزان وتعزف عن الشعر فتزحف العلل والامراض إلى جسدها الهزيل وتبكي حتى كاد البكاء ان يذهب بنور عينيها .. سبع سنوات وهي على هذا الحال حتى اقلعت عن حزنها لكثرة الناصحين حولها ، ومع ذلك حيث كل احزانها في رثاء ابنتها :

طافت بشهر الصوم فتغيرت جنات خدشانها التغير

وتقول :

جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفاء ان الطبيب بطبه مغرور

ولكنها تنقل الجواب على لسان ابنتها :

اماه قدعز اللقاء وفي غدسترين نعشي كالعروس يطير وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي هو منزلي وله الجموع تعير أماه قد سلفت لنا منية ياحسنها لو ساقها التيسير اماه لاتنسى بحق بنوتي قبري لئلا يحزن المقبور

فترد قائلة :

بنتاه ياكبدي ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير والله لا أسلو التلاوة والدعاء ماغردت فوق الغصون طيور ابكيك حتى نلتقي في جنة برياض خلد زينتها الحور .

هذا الشعر وغيره الكثير فيه من الحزن مافيه ، ولكن الشاعرة تستسلم لقضاء الله وترضى بما كتبه الله لهم .

كانت عائشة التيمورية – كما وصفها الشعراء – رائدة العفاف حيث كانت تدعو في اشعارها إلى الحجاب والخمار لان فيه عزة المرأة المسلمة فتقول :

بيد العفاف اصون عز حجابي وبعصمتي اسمو على اترابي
وبفكرة وقادة وقريحة نفاذة قد كلمت آدابي
فجعلت مراتي جبين دفا تري وجعلت من نقش المداد خطابي
ما ساعني خدري وعقد عصابتي وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ماعاقني حجلي عن العليا ولاسدل الخمار بلمتي ونقابي

ولم تكتف الشاعرة بالدعوة إلى الحجاب رمز العزة والعفة بل دعت إلى مكارم الاخلاق التي نادى بها القرآن الكريم ورفع اسسها النبي صلى الله عليه وسلم لما قال (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ، وتقول ما الحظ الا امتلاك المرء عفته وما السعادة الاحسن اخلاق ، توجهت إلى الله متضرعة متذلله :

أتيت لبابك العالي بذلي فإن لم تعف عني فمن لي ؟
مقرا بالجناية وامتثالي لامر النفس في عقدي وحلي

وكانت تنادي ربها في شعر يظهر فيه مدى معرفتها بأمور دينها ، من ذلك:

ياكاشف الضر عن ايوب مرحمة حين استغاثك من مس المضرات
وصاحب الحوت قد أتيته كرما لما دعا بابتهال في الضراعات
ويوسف السيد الصديق حين دعا في ظلمة السجن من بعد الغيابات

وتعتبر الشاعرة القرآن الكريم جنة تلجأ اليه اذا المت بها المصائب :

اذا ضاقت بي الدنيا وشاب عزيمتي ضعف
وضجت وحدة روحي وروع أمنه الخوف
الوذ بجنة القرآن فهو الفيء والالف
تفيض حروفه نورا ويشفي علتي حرف

ومدحت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت:

طه الذي كسا اشراق بعثته وجه الوجود سنا الرشد والكرم
**طه الذي ك